



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية اللغة والآداب
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث
المستوى: سنة أولى ماستر
تخصص: أدب عربي جزائري
الأفواج: (ف1+ف2)

المحاضرة الثانية:

الأدب والتكنولوجيا

تمهيد:

مع مرور الزمن وتنامي التقدم التقني في مختلف مناحي الحياة اليومية، وخاصة ما يتصل بعالم المعلومات صار القرن الحالي قرن الثورة الرقمية التي تجاوزت الحدود واخترقت الأبعاد، ووصلت مابين الأصقاع؛ فصارت الكرة الأرضية قرية صغيرة، وكلّ العالم بين أيدينا. ولعلّ أهم ما قدمته التكنولوجيا الرقمية في العصر الحديث كان على مستوى الاتصالات والثورة المعلوماتية المتمثلة في شبكة الأنترنت¹. التي هي أكبر شبكة في العالم من الحواسيب المرتبطة فيما بينها بلغة موحدة ومفهومة. وهي «شبكة معلومات تتكون من عدد هائل من الحواسيب بمختلف الأنواع والأحجام والمنتشرة حول العالم بداية من الحواسيب الشخصية حتى الحواسيب العملاقة ويتم الربط بينها من خلال بروتوكول التحكم بالإرسال وبروتوكول الأنترنت»²، ويمكن تعريف أي شبكة للمعلومات في أبسط صورة لها بأنها «مجموعة من المواد والمعدات المعلوماتية متصلة بعضها ببعض»³، وهذا التغير النوعي في طبيعة التقنية التواصلية أحدث تغيرا آخر على مستوى طبيعة الثقافة والمعرفة «تغيرت معه خارطة العلاقات بالأشياء والكائنات: بالزمان والمكان، بالاقتصاد وبالإنتاج، بالمجتمع والسلطة، بالذاكرة والهوية، بالمعرفة والثقافة»⁴ في ظل عصر الرقمنة، والشبكة العنكبوتية، ومن بين ثمراته ظهور مصطلح جديد ألا وهو (الأدب التفاعلي).

❖ ثنائية الأدب والتكنولوجيا

لقد طرح الأدب الرقمي العديد من الإشكالات النظرية المتباينة على مستوى المفاهيم والإيديولوجيات التي قدمها للمتلقي في عصر التقنيات التكنولوجية وما أفرزه من تناقضات على مستوى آلية العرض الرقمية، والدمج بين جميع العوالم الواقعية / الافتراضية / التخيلية، ولعلّ العولمة الفكرية وتوسعها الأخير، قد ساهم بشكل غير مباشر في تطور النصوص الأدبية، وتداولها بين المثقفين رقميًا لتشكل في النهاية تصورًا ملحميًا جعل من النص الأدبي موطنًا تتعايش فيه كلّ الفنون جماليًا وفنيًا.

¹ كلمة الأنترنت internet كلمة أنجلو سكسونية مختزلة لعبارة interconnection of network، وهي مكونة من كلمتين interconnection وتعني الربط بين شبكتين أو عنصرين وكلمة network تعني الشبكة. وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت موضوع الأنترنت، ويتم استخدامها على نطاق واسع من العالم، إلا أن العلماء في ميدان الاتصال لم يتوصلوا إلى تعريف موحد.

² جودة أحمد سعادة، استخدام الحاسوب والأنترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2003م، ص 67

³ ارنود دوفور، زدا علما أنترنت، تر: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1998م، ص 11

⁴ علي حرب، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م، ص39

والتطرق إلى ثنائية الأدب والتكنولوجيا يحيلنا إلى طبيعة الأدب التي تخضع دومًا لتبدلات وتغيرات في الشكل والمضمون وفق معياري التقليد والحدثة غدت التكنولوجيا بالنسبة لها، معيارًا حديثًا أسس لجنس أدبي جديد هو الأدب الرقمي؛ والذي أحالنا بدوره إلى نوع جديد من الكتابة يُناقض قوانينها السابقة ويوظف المعلومات وجهاز الكمبيوتر من أجل خوض غمارها، فدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة، نصيًا وصوتيًا وصوريًا وحركيًا داخل فضاء واسع يتجاوز حدود المحبرة والورق إلى أفق مفتوح.

لقد أفضى زواج الأدب بالتكنولوجيا الحديثة في نهاية القرن الماضي إلى ولوج الكتابة الروائية والشعرية تجربة البرمجة المعلوماتية. وأوجدت مبدعا «في آن واحد: يبدع النص: أي ينقله من مرحلة الكمون إلى التجلي النصي والعلاماتي. يضع التصوّر من خلال برنامج معين يجعله قابلاً للرؤية والقراءة على الشاشة (الراقم)... إته (كاتب وزيادة)، هذه الزيادة هي الجانب التقني»¹، وعرفت هذه الكتابة، منذ تجربة Joyce Michael الروائية، تحولات عميقة طالت مفهوم النص والأثر الفني، ومست جوهر الأدب، ومدى مشروعيته وإشكالية تجنيسه، وخصوصية وسيطه الإلكتروني، كما مست أيضا وضع مؤلف هذا الإبداع الأدبي وقارئه. وأثارت هذه التحولات موجة من الكتابات النقدية التي تزايدت وتيرتها في السنوات الأخيرة. وليس غريبا أن يتزعم هذه الحركة النقدية الجديدة رواد الإبداع الأدبي الرقمي أنفسهم. ومن رواد الكتابة الإبداعية الرقمية، ومنظري النقد الرقمي غربيا:

- ❖ Alexandra Saemmer
- ❖ Lucie Boutiny
- ❖ Caroline Angé
- ❖ Christian Vandendorpe
- ❖ Alain Vuillemin
- ❖ Serge Bouchardon
- ❖ Pedro Barbosa
- ❖ Anne-cécile Brandenbourger

¹ سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية – نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008 ص173

- ❖ Jean Clement
- ❖ J.P Landow
- ❖ Philippe Bootz
- ❖ Jean – Pierre Balpe

كما نسجل عربيا لبعض الدراسات النقدية الجادة في هذا المضمار، ونذكر منها على سبيل المثال: (الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّغ)، و(آفاق الإبداع ومرجعياته في عصر المعلوماتية: حوارات لقرن جديد) لحسام الخطيب ورمضان بسطوايسي، وكذلك: (من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) و (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية-نحو كتابة عربية رقمية) لسعيد يقطين، و(مدخل إلى الأدبي التفاعلي) و(الكتابة والتكنولوجيا) لفاطمة البريكي، إلى جانب مجموعة من الدراسات والمقالات لمحمد السناجلة، وعبير سلامة، وزهور كرام، وإيمان يونس، ومحمد أسليم وغيرهم من رواد الأدب الرقمي / التفاعلي، ومما يميز هذه الدراسات – إلى جانب الريادة – الجدة في الطرح والاشتغال، وكذلك التأثير الواضح والممتد في الدراسات التالية لها، وهو ما يعني حضورها الواضح في هذه الصفحات، واستدعاءها على نحو ظاهر، دون أن يقلل هذا شيئا من قيمة الدراسات الأخرى، أو قيمة الأفكار التي تتضمنها.